Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

10.24271/jgu.2023.101021

سيميائية المكان في عنوانات (المقامات النظرية) لأبي محسن باعبود الحضرمي

هيرش محمد أمين

قسم اللغة العربية ، كلية اللغات ، جامعة السليمانية

Article Info

Received: October, 2022

Revised: December, 2022

Accepted: April, 2023

Keywords

المكان، سيميائيه، المقامات

Corresponding Author

الخلاصة

البحث بعنوان (سيميائية المكان في عناوين المقامات النظرية) يحاول جاهداً ومن خلال عناو
المقامات النظرية التي كتبها أبو بكر بن محسن با عبود الحضرمي وهو من أدباء القرن الثاني عشر الهجر
، الخوض في عباب هذه المقامات ودراسة المكان في عناوينها دراسة سيميائية. تكمن أهمية البحث ا
يتناول العلاقة العضوية التي تجمع بين المكان والعنوان في المقامات النظرية، لأن العنوان كما هو معلو
يحمل أبعاداً رمزية ودلالية في الدقة من التصويب والقصدية في التهديف ، ومن هذا المنطلق يحاو
البحث دراسة سيميائية للمكان في العناوين ،التي يمكن استجلاؤها بالنظر العميق في بنية المقاما
بوصفها عملا مترابطا محكوما بعلاقات دلالية ونصية مع خيط دلالي مكاني يربط العنوان مع المقامات
وتبزر هذه العلاقة بوضوح من خلال الدراسة بين العنوان بوصفه علامة والمضمون الدلالي للمقامات
ومن هذا المنطلق قسمنا البحث على مبحثين سبقهما مدخل نظري والتعريف بالمقامات النظرية
المبحث الأول العلاقة الدلالية والمبحث الثاني العلاقة الإشارية أو الرمزية، ثم ختم بأهم النتائج التى توص
اليها البحث .

مقدمة

إذا ما أردنا رسم الأطر في خطوط مستقيمة ، ولوحات واضحة تلمع إلى الغرض ، بدقة التصويب ، وقصدية الهدف ، فإن العنوان يحمل أبعاداً رمزية ودلالية ودقة التصويب والقصدية في التهديف ، والعنوان هو " أول عتبة يمكن أن يطأها الباحث السيميائي قصد استنطاقها واستقرائها بصرياً ولسانياً وأفقياً و عمودياً " (فطوس 2002،32) . ويعد الجمهور الرابط بين القارئ والنص وهوالمحور الذي يلتقي عليه الاثنان ومايجيء في المتن قبل استقرائه ، فهذا الدور للعنوان الذي هو بمثابة العلامة المرورية يؤدي بك إلى دلالة المعنى ، ويقصر لك المسافة للوصول إلى المغزى ، مما يعني أن العنوان هو السمة الدالة على الكتاب أو النص ، ولاسيما إذا كان العنوان مكانا فهو يدل على فكرة أو هواجس مطروحة سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو دينية بقصدية تلمع إلى بيان تلك المرجعية الذهنية التي تحلق فوق سطور تلك النصوص المعنونة بتلك العلامة المضيئة بالسيميائية ، والتي تجنح بقوة إلى التأسيس لدى القارئ و تثبيت النص .

والمقامات التي كانت سمة العصر العباسي بأبطالها وأفكارها، هي الأخرى حملت من خلال العنوان دلالات إيحائية معمقة في مدارها حول العنوان وتقريب مضامين ذلك العنوان في جذب القارئ من خلال تقريب النص،لأن " العنوان بوصفه علامة سيميائية تمارس التدليل وتتموقع على الحد الفاصل بين النص والعالم، لتصبح نقطة التقاطع الإستراتيجية التي يعبر منها النص إلى العالم " (العبيدي 2009 ، 61) .

وما يمكن الإشارة إليه أن تسمية (المقامات) جاءت إحالة إلى المدينة التي تدور فيها الأحداث وهي سمة تكتسبها كل العنوانات ، بالإضافة إلى ذلك أن المقامات قد حملت في اثناء فقراتها الإسجاع والتقفية على نمط واحد ، وإنَّ العنوان الدال

على المكان هو الافتنان لسماع تلك الضروب من التنغيم في حركية الإيقاع ودلالة النص الإيحائية ، ومن هنا يبدأ التأويل ، وتبدأ العلاقة بين المكان والعنوان تحرّك بوساطة هذا الملمح الإشاري لدفع الملل والتكلف إلى الولوج في بحر نصوص المقامات مع أبي ظفر الهندي - بطل المقامة والناصر بن فتاح راوي المقامة وشخوص أخرى ثانوية لاتقل عن الرئيسة في مدار فلك السيميائية التي يفرزها العنوان في مقام من المقامات .

وما دامت السيميائية في معناها العام هي نظرية العلامات، فإنها تشمل وصف كل التجارب الذهنية والدلائل الطبيعية ، وهذا ما نجده في المقامات النظرية وهو البحث عن المعنى ومسار الدلالة في سياق أشمل من سياق التواصل الذي قوامه باث ومتلق كما يقول جوزيف كورتيس ، (القاضي 268،2010) والمكان في عنوانات (المقامات النظرية)، الذي ورد بلفظة مفردة علامة بارزة ودالة مغرية تشير إلى مدن ومواقع و علامات يتشوق الرائي لمعرفتها ، كما يؤكد جيرار جينيت : " أن وظيفة العنوان هي إذن للوظيفة التعينية ، ويهدف إلى التعرف على النص بكل دقة وبأقل ما يمكن من 103احتمالات اللبس"(بورايو 2013، 227) وصاحب المقامات حاول أن يضع العنوانات المكانية بمهارة ومقصدية تعين مستوى النص والإيحاء بحيث " يستند إليها النص من أجل إنتاج دلالاته فبهذا يعتبر أدوات موسوعية لها وجودها المستقل عن تحققها في النص "(بنكراد 2003، 177) ، وقد سمى الكاتب جميع العنوانات للمقامات بالأمكنة كالحيدرابادية واللاهورية والكشميرية والاحمدابادية والبنكالية والازميرية والظفر ابادية وغيرها(الحبشي 1999، 49 .67 . 103-135-139 -223) ، إحالة إلى المدينة التي وقعت فيها الوقائع والأحداث سواء كانت المدينة واقعية أم خيالية، مبنية على العلاقة بين العنوان والنص، وهي مرتبطة أشد الارتباط بالأمكنة التي تدور فيها الأحداث .

ونلحظ أن ما يربط العنوان بالمتن عبارة عن مجموعة من العلاقات المتداخلة والمتنوعة على نحو يتمظهر في العلاقات الدلالية والإشارية أو الرمزية(فرج 2013 ،195) ، وهذا ما سنتناوله بوساطة مبحثين : الأول العلاقة الدلالية والثاني العلاقة الإشارية أو الرمزية .

المقامات النظرية

المقامات النظرية أو المقامات الهندية كتبها (أبو بكر بن محسن با عبود الحضرمي) في الهند وهو من أدباء القرن الثاني عشر وقام بتحقيقها عبد الله محمد الحبشي ، وتحتوي على خمسين مقامة ، فقد كتبت هذه المقامات في الهند ويبدو أن بُعد المؤلف وعدم تداولها كانا سببين لعدم اشتهار أو ظهور هذه المقامات إلا بعد أن حققها عبد الله محمد الحبشي وقام بطبعها ونشرها المجمع الثقافي في (أبو ظبي) عام1999 .

والمحقق أشار في المقدمة إلى أن هذه المقامات شأن غيرها من المقامات، هدفها تعليمي ، وسلك باعبود النهج الذي وضعه بديع الزمان الهمداني و الحريري للمقامات إذجعل أيضاً أبا الظفر الهندي بطلاً لمقاماته و الناصر بن فتاح راوياً لها وحرص أيضاً على تجسيد عنصري الكدية الرئيسيين الفصاحة والحيلة في جميع سلوك بطله أبي الظفر الهندي.

ذكر المحقق أن عدداً من علماء الهند أشادوا بجهود باعبود الحضرمي وأقدمهم العلامة عبد الحي الكنوي الحسني (ت 1341هـ) في كتابه "نزهة الخواطر" يقول في ترجمته للأديب با عبود " أحد الأدباء المشهورين من أهل اليمن قدم الهند وسكن بمدينة (سورة) له المقامات الهندية...." وذكره زبيد أحمد في كتابه (الآداب العربية في شبه القارة الهندية) بأن المقامات الهندية ألفها السيد أبو بكر بن محسن العلوي على نمط المقامات القديمة .

ومن أبرز سمات هذه المقامات احتواؤها على كثير من القضايا الاجتماعية و التأريخية و الدينية ، يعالج في كل مقامة من مقاماته موضوعاً واحداً ، وتتميز عن سواها بأنها كتبت بلغة سلسة وسهلة وسلك المؤلف مسلك السابقين عندما اظهر براعته و قدرته على التنوع إذ لم يقيد نفسه بفن النثر فقط ، بل تمكن من المزاوجة بين الشعر والنثر بحيث صارت مقاماته متنوعة الألوان والأغراض والأفكار ، و القارئ لا يحس بالملل لقدرته في التوافق بين هذين الفنين في مقامة واحدة . (ألحبشي 1999، 5-17 و أمين ، 2007 ، 20-24 ،و عمشوش، 2013).

المبحث الأول : العلاقة الدلالية

نلحظ أن العنوان في المقامات النظرية ليس جزءاً من المقامة فحسب، بل هو يمثل الحدث الذي تحدث فيه الوقائع والأحداث ، لأن العنوان المكاني في هذه المقامات " يمكن استجلاؤه بالنظر العميق في بنية النص بوصفه عملاً مترابطاً محكوماً بعلاقات دلالية ونصية وسياقية "(حميدي 2014 ،181) ، إنَ العناوين المكانية قد تتجاوز في بعض المواقف وظيفتها الأساسية في المتن والمتمثلة في اعتبارها إطاراً أو مجرد ديكور لتغدو عنصراً من عناصر التطور الدلالي للعنوان(البنا 2000 ، 112) ، وفي المقامات تؤدي الوظيفة التأثيرية التي تحمل طاقات إيحائية مشحونة بطاقات دلالية ، كما نجدها في المقامة الكشميرية :

" روى الناصر بن فتاح قال :

حضرت أملاك ، أمير كبير ، بمدينة كشمير ليلة الأربعاء ، تسع وعشرون من شهر صفر، في السنة الرابعة من ولاية السلطان فروخ سبر ، فدعا دعوة جَفلى جمعت الأعالي والسفلاء ،

واجتمع لها البدو والحضر، وأهل الوبر والمدر....."(الحبشي 1999 ، 141) وفي المقامة اللاهورية يقول :

" حدَّث الناصر بن فتاح قال :

سافرت مع عسكر الهند المنصور، إلى مدينة لاهور،فلما حللت بسوحها وتفيّأت بظل دوحها، فنسيت بأنسها الأهل والوطن، وزال عن قلبي الهم والحزن، وحين أسفرت الغواني من وجوه التهاني، سمعت للبلد رجّة ولأهلها ضجة .... "(الحبشي 1999 ، 69) ، وكذلك في المقامة الحيدر آبادية يقول : " روى الناصر بن فتاح قال :

أجدب الهند سنة من السنين ، حتى باع الناس البنات والبنين، وشروا الميتة بالدَر الثَّمين... فلم أزل أجوب الفيافي والبراري، وأقطع البحار،على متون الجواري، حتى وصلت حيدرآباد معدن الفسق والفساد ، فدخلتها وأنا النَّصّب في سكره، ومن التعب في فكره ..."(الحبشي 1999 ، 51) ، ما يمكن الإشارة إليه أن توظيف أسماء المدن لتحديد العنوانات وتبيان أنماطها و تعيين أثرها وبيئتها، ليس عملاً اعتباطياً، بل قد يهدف كاتب المقامات من وراء اختيار المدن الإحالة على دلالات وأبعاد ومقاصد، وذلك لإثارة المتلقي واستفزازه (حمادي 2010) ، نجد أن العنوانات (كشمير، ولاهور، وحيدر آباد) في الأمثلة دالة على المكان، وهي في الأصل مدن واقعية لكن الأحداث والوقائع التي هي واقعية أو من خيال الكاتب فيها حركة وتم تصويرها ودالةٌ إلى كثير من المعاني وتكون مدخلاً أو منفذاً لجذب القارئ إلى بقية الأحداث في المقامة.

ونلحظ أيضا أنّ العنوان في أكثر المقامات يأتي في مقدمة المقامة دون غموض أو تعقيد كما في هذه النماذج ، يقول في مقامة شاهجان ابادية:

" حدَّث الناصر بن فتاح قال :

أجدبت الأرض حتى ضاق الطول والعرض في سنة خمدت نارها وجمدت أنهارها ، وخَلُقَ قشيبها ، وخرس ذئبها ، وذهب طريفها وتليدها ، ونبئت أن بشاهجان آباد ما يزيح الهمَّ عن الفؤاد ..."(الحبشي 1999 ، 89).

وفي المقامة (الإله الأبادية): " روى الناصر بن فتاح قال :دخلت على حاكم إله آباد، فرأيته يسأل سَيَّاحاً عن أحوال البلاد ،أما في الحقيقة والمجاز ، فلم أرأحسن من أهل الحجاز..."(الحبشي 1999 ، 191) ، وتكررت هذه الظاهرة في معظم المقامات حيث يذكر الكاتب اسم المكان الذي هو عنوان المقامة ، أراد بذلك أن يعرف القارئ بالمكان ويجلب انتباهه عندما يومئُ إليه دون الغموض أو التعقيد لكي يصبح العنوان دلالة أو محوراً يتولد ويتنامى ويعيد إنتاج نفسه وفق تمثلات وسياقات نصية تؤكد طبيعة التعالقات التي تربط العنوان المكاني بنصه ، والنص بعنوانه والعنوان بدلالته(الحجمري 1996، 19).

وقد تكون علاقة العنوان والنص علاقة قصدية تهدف إلى إبراز مكانية الواقعة أو الحدث أو تدليلها بوساطة العنوان ، فالكاتب في بعض المقامات يأتي إلى ذكر العنوان المكاني في وسط المقامة أو أخيرها وفق تمثلات وسياقات نصية تعبر عن علامات سيموطيقية تقوم بوظيفة الاحتواء لمدلول النص(محمد 2003، 7) كما في هذه النماذج ،ففي المقامة التي تحمل عنوان الملتانية يقول :

" روى الناصر بن فتاح قال :

عشقت أهيف الجوانح ، أصيد القلوب من الجوارح فأحرمني عشقه لذيذ المنام، وهني الشّراب والطعام، وفارقت بسببه الأهل والأوطان، وصرت أتنقل في البلدان،....." ويستمر في شرح حاله إلى أن يقول:

"وسمعت بأن في بلدة ملتان، حكيماً عالماً بالأبدان، فدخلت عليه، فوجدته يعالج المرضى، من غير انتظار للجزاء، عارفاً بالأدوية والأجزاء....."(الحبشي 1999 ، 129و130) .

وفي مقامة المرشدآبادية يقول :

" روى الناصر بن فتاح قال :

لقد رأيت في الهند من العجب، ما يكتب لندرته بماء ذهب، وذلك أنه جمع السفر بيني وبين رجلين، ومعهما كلب في جيده طوق من لجين،....." إلى أن يقول :

" وكان بالقرب بلد يقال له مرشدآباد، ثم لما مات الكلب كفَّناه ووضعاه في صندوق، وغشَّياه بالحرير وحملاه إلى السوق، وما وصلا إلاّ وقد دخل المساء، وحثيا على رؤوسهما التراب وبكيا بكاء الخنساء ....." (الحبشي 1999 ، 285).

وفي مقامة أخرى بعنوان التنيسرية يقول : " حدث الناصر بن فتاح قال :

ضمني السمر، مع جماعة في ليالي القمر، فتذاكرنا محاسن السفر، وما فيه من الرُبح والظفر، ببلوغ المآرب والوطر، ونحن على الفرش عدد حملة العرش . ....." ويستمر في السرد إلى أن يقول :

" فقال واحد : نسير إلى بنكالة .

وقال الثاني : بل إلى برنالة .

وقال الثالث : بل إلى أكره .

وقال الرابع : بل إلى متره .

و وقال الخامس : بل إلى امتياز كر .

قال السادس : بل إلى إكليسر .

وقال السابع : بل التنيسر لأن به العسكر وبه أخلاط الزمر ، فقالوا إنه كالمحشر بل هو أدهى وأمر ....."(الحبشي 1999 ، 79)

نلحظ العنوان في هذه المقامات يأتي على ذكره في وسط النص مما يجذب الانتباه و يثير التشويق للقارئ تمهيداً للدخول وإثارة الفضول ، لينتظر بفارغ الصبر من إقامة صلة من نمط السيميائيات الوصفية بين العنوان ونص المقامة، وهذا ما يؤكد تصور العنوان كجزء من نص المقامة ، الذي يمثل عنواناً له .(بورايو2013 ، 223).

وقد ينتقل العنوان إلى نمط آخر ذي دلالات كثيرة، يقول الكاتب في مقامة (الشمس آبادية) على لسان الراوي : " روى الناصر بن فتاح قال :

اشتريت أبا زياد، وسافرت عليه إلى شمس آباد ، ولما صرت بأثناء السبيل، أقمت يوماً للاستراحة والمقبل .....وارتحلنا إلى البلد ، وقصد بنا واليها المستند، وكان دخولنا على الوالي، في يوم جَمَع السافل والمعالي .... وقال للوالي : يا مولاي وصاحب الفيض والإمداد، إني قصدتك من أقصى البلاد ،..... وأنَخْت مطيتي ببابك المعظم ، وألقيت في فنائك عصى التّسْيار، فأرجو أن تقابلني بما تقبل به ألأخيار .....فقال الوالي : إني أريد شاعراً أديباً لبيباً ماهراً له معرفة بعلم الشعر ومبانيه، يؤلف بين دِقَّة ألفاظه وجزالة معانيه ..... ثم قال له الوالي : بيّن ما تحسنه وصف ، فقام منصباً . وقال : الحمدلله لقد فقت في صناعتي ابن مقلة، وعبدالحميد وياقوت ، وابن البواب وابن العميد، ولايحسن للمرء أن يتكلم بِفِيْه ، إلاّ بما يحسن ، ويعلم أنه فيه ..." (الحبشي1999 ،179 -181.

فالعنوان في هذه المقامة بالاضافة إلى أنه مكان متخيل له دور تأويلي وسماه (الشمس) والمعروف أنها تحمل أسماء وصفات عدة ومنها عين ماء ، والضوء، و الذكاء، والأبيض، والصافية ، والشعاع، والغزالة وغيرها (بن فارس ، 166/1، 167/2 ،252/4) لها علاقة بنص المقامة لأنها بمثابة تسليط الضوء أو الشعاع ، البياض ، على ما دارمن الحوار بين الشخصية والوالي ، يحمل دلالات كثيرة تجعل من قوتها الإيحائية متصلة عندما يورد هذه الأسماء كالأديب والشاعر واللبيب وأسماء العلماء في العلوم المختلفة تخص استمرارية العنوان وسيميائية هذه العلامة لتخصيب المقام بالمقال أو للترويج للمقال بالمقام، وهكذا تستمد من سيميائية العنوان الأرضية الخصبة ، ويكتسب المتن خصوبة تلك الأرضية لتستمر خصوبة المعادلة بين العنوان والنص في أرضية المعرفة وملمحها الدلالي .

المبحث الثاني : العلاقة الإشارية أو الرمزية

يعد العنوان على المستوى اللغوي دائم الحضور في النص المقامي بوصفه علامة سيميائية تظهر من خلالها العلاقة بين العنوان والنص ونستنتج المرمى والمقاصد والعلاقات الرمزية أو الإشارية داخل النص(العبيدي 2009 ، 65) ، العنوان المكاني في المقامات يمتاز بالوضوح والدقة ، و المتلقي ينتظر معلومة أو إيحاءً لها علاقة بوقائع نص المقامة لتكون رمزاً أو إشارة، كما يؤكد دي سوسير، حتى " تظهر على الأقل ارتباطاً طبيعياً بين الدال والمدلول"(وهبة 2008، 84) ومن البديهي أن الرمز أو الإشارة في العنوان عبارة عن علامة تحيل على الموضوع الذي تشير إليه بمقتضى القانون ، و يكون في العادة على شكل لفظ وكل قول في دائرة سياق النص جملة من الاحتمالات(الصمعي 2005 ، 14) ، أو هو" وحدات دلالية محضة تحيل على المدلول ونتيجتها معلقة إلى ما بعد ولا يتم اكتشافها إلّا من السياق"(القاضي 2010 364) ، وهذا ما نلحظه في عنوانات المقامات أنها لفظة مكانية مفردة أو تبدو في الظاهر احادية المعنى أو فقيرة المعنى بخصوص فئة من المثقلين_ وتصبح ثرية المعاني وقابلة لشتى التأويلات (الصمعي 2005 ، 329و334) ، بالإضافة إلى كونها إشارة و رمزاً تحمل أيضاً مقاصد كثيرة داخل نص المقامة .

ومن الأمثلة على هذه العلاقة يمكن أن نلحظها في المقامة الصرنجية ، يقول فيها :

" روى الناصر بن فتاح قال :

اشتاقت نفسي إلى الأترنج ، فسألت عنه فقيل أنه لايوجد إلّا في بلد صرنج فسافرت اليها مع جماعة من الأدباء والعلماء والخطباء .

فلما وصلنا إلى فنائها ، وسألنا عن علمائها، فقيل ليس بها إلّا الحاكة والصّباغون، والحدادون والصائغون، وفيها جماعة من الحكماء والعلماء الأعلام ، ولكنهم قد تغيَّروا بصحبة الحكام، وقد فشى فيه فعل الحرام والظلم، ولم ينتظم لحاكمها حكم، فقلت لأصحابي : إني أرى أن في السفر السلامة، والعطب والضرر في الإقامة، وأخشى أن يخسف الله بهم ونهلك بسببهم ، فسافروا تغتنموا ، وتجنبوا مواضع التهم لئلا تتهموا ...." (الحبشي 1999 ، 165).

نلحظ من المقامة أن الكاتب لم يأت بالعنوان اعتباطاً ، وإنما أراد أن يشير إلى هذه المدينة التي لاتغدو مكاناً أو بقعةً جغرافية، قائمة فقط ، بل إنها تصبح علامات سيميائية تنطق بخطابات الإنسان ، ودوافعه ، وهواجسه الفكرية(سرحان 2008 ،71) ،وأراد دفع القارئ لتتبعه، نجد أنه عبارة عن وقائع ومواضيع تدور في هذه المدينة حول الظلم والحرام والفساد والضرر وهي إشارة إلى ما يقوم بها الحكماء والعلماء ولها علاقة مباشرة بما تحدث في مدينة صرنج .

وقد يأتي عنوان المقامة مرشدا بغية الترميز والإيحاء إلى فضاءات مفتوحة قيّد في انفتاحها متن النص من أجل إيصال رسالته بالتزامه النهج الواقعي بتعامله مع النص الحجاجي الذي يهتم بالهم الاجتماعي و القدرة على تلبية التوقع التي من المؤكد

أن ترميز العنوان أثارها والإجابة على السؤال المطروح من العنوان (بورايو 2013،254) ، وهذا مانجده في مقامة البرارية ، يقول في مقدمتها : " حدث الناصر بن فتاح قال :

دخلت إلى برار في يوم مات فيه كبير الكفار ، ولذلك الكافر امرأة فائقة الجمال ، عديمة الشكل والمثال ، ولأجل محبتها لبعلها والفخر عند أترابها وأهلها ، عزمت على أن تحرق نفسها معه بالنار ، لتكتسب ذلك الافتخار ..... لأن من عادتهم القبيحة ، أن المرأة إذا أحرقت نفسها مع زوجها تموت على الملّة الصحيحة ....."(الحبشي 199 ،267) ، فالحدث، على وجه الخصوص العنوان، يوحي بوقوع أحداث أخرى ، فيقول : " وكنت حاضراً فيمن حضر من البدو والحضر ، ولما أقبلت تروم المكان المعروف ، والموضع الموصوف ، أقبل رجل على جواد محجّل الأطراف ، كامل الأوصاف ، وأخذ البنت ووضعها على قربوسة ، وأشار إلى الجواد بقوسه "

وبعد سرد مجموعة من الأحداث الأخرى يحث المتلقي على المتابعة و يذكر العنوان مرة أخرى ليشير إلى ما آلت إليه الأمور عندما يقول :

" فقلت : زدني إيضاحاً وبياناً زادك الله إيقاناً .

فقال : أنسيت لما أخذت البنت ببرار ، ولم يدرك القوم مني سوى الغبار... "(الحبشي 199 ،268).

و العنوان في هذه المقامات ليس إيحاءً تلقائياً فحسب بل له علاقة مبررة مع ما يوحي أو يرمز إليه ، لأنها تُظهر على الأقل ارتباطاً طبيعياً بين الدال والمدلول ، ارتباطاً يمكن أن نقول عنه بعد ذلك إنها منطقية، وهذا ما نلحظه في المقامة السورتية حين يقول الكاتب :

" لاح لنا بندر سورت المحروس ، فنزلنا إلى تلك الأرض المؤنسة ، والبلد التي على المحاسن مؤسسة ، فصغر الخُبْر الخبر ، ولم يسمع السمع بأحسن مما رأى البصر ، واقتبسنا أنوارها القابوسية ، واغترفنا من بحارها القاموسية ، واستمطرنا سحائبها العيدروسية..... فاتفق أن خرجنا يوماً إلى بعض متنزهتها و جنَّتها المكتوب بالحسن على وجناتها(شعر)

جنة الحسن هنا يا عاشقين ذات أنهار وكأس من معين

وورود تجتبي في كل حين ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ﴾"(الحبشي 199 ،25-26).

يتضح من النموذج أن صاحب المقامة عندما وضع لهذه المقامة العنوان المكاني لهذه المدينة الجميلة التى تقع ساحل البحر وهي من المدن الخليجية المشهورة إشارة واضحة، يقصد به وبوساطته أن يبين لنا ماهية سيميائية العنوان لهذا المكان وما يوحي إليه ومن خلال تناصه أيضاً مع الآية القرآنية ﴿**ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**﴾- الحجر/46، يومئ بالانفتاح والبهجة والسرور لمن يدخل هذه المدينة وهو نقطة الوصل بين العنوان والمتن ، لأن هذه المدينة واقعية وما يمتاز بها من بهاء وجمال، وليست من خيال المؤلف وأراد أن لا يؤخذ المكان على أنه موقع الأحداث فقط وإنما يحمل بإيحاءات الماضي لهذا العنوان.

ويطالعنا بعض العنوانات المكانية للمقامات كالمقامة الظفرآبادية والكليانية واليرنكرية والدقلورية والنرولية وغيرها، وهي من خيال المؤلف أي ليست واقعية (أمين 2007، 25 و26).

يحاول الكاتب أن يصور معايشة هذه العنوانات ليكون كل عنوان دالاً على شيء بوصفه رمزاً أو إشارةً إلى مجموعة من الأشياء أو مجموعة من الدلالات ، ومن ذلك المقامة الظفرآبادية حيث يقول في بدايتها :

" حدث الناصر بن فتاح قال: دخلت ظفرآباد ، في سنة أكل زروعها الجراد، والتمست بها بيتاً للسكنى، فوجدت بيوتها لفظا بلا معنى ، ولما عجزت عن ادراك المسكن، ولو كالنقير ، نزلت بمسجدها الكبير ، ورأيت به شيخاً تارة ينشد بين يديه القصائد، وتارة يدرس في علم العقائد .

ويستمر الحوار بين الراوي والشيخ إلى أن قال الراوي :

أيها الشيخ لا برحت مقلداً بفرائدك ، جيد الزمن ، أخبرني أي النساء أحسن ، وأي تلك أخصّ بالحسن .

فقال : الناس في عشقهم متفاوتون، ولكني رأيتهم على الجمال يتهافتون ، وإن أردت الخَصْر والنهود ، فعليك ببنات الهنود , وإن أردت عُظْم الكفل والساق ، فعليك ببنات العراق. وإن أردت طيب المعاشرة ، فعليك بنساء القاهرة . وإن أردت الأنس مع طيب الكلام ، فعليك بنساء الشام "(الحبشي 199 ،223-226).

ويستمر الحوار إلى أن يذكر كثيراً من البلدان، وما نلحظه من الكاتب أنه اختار عنوان (الظفرآبادية) كمكان ولكنه دال أو إشارة إلى معنى آخر وهو إذا ظفرأي انسان بامرأة اجتمعت فيها هذه الصفات يكون سعيدا في دنياه ، ومن هنا تصبح الإشارة إلى المدينة تحمل معاني إيحائية على الصعيدين الفكري والاجتماعي، إذ يتضح لنا أن المعنى الإيحائي ان الدال صار رمزاً خصبا يتجاوز المعنى المعجمي . ويحمل سمات وإيحاءات خاصة للكاتب منتقلا إلى فضاءات أوسع تفصح عن مكنونات داخلية متسمة بطابع اجتماعي وفكري يكمن في جذب المتلقي وكسب فضول القارئ.

النتائج

- العنوانات المكانية في المقامات النظرية لها علاقة دلالية ورمزية وإشارية بكل أجزاء المقامة .

- ظهرت بوضوح سمات سيميائية في العنوانات في الكشف عن الدلالة والرمز والإشارة في متن المقامات.
- غلبة العلاقة الدلالية على العلاقة الإشارية و الرمزية في المقامات، وبذلك أراد الكاتب جلب انتباه المتلقي والتلميح بأيسر العنوان لما يحتويه متن المقامة.
- جميع عنوانات المقامات متكونة من اسم علم مفرد يدل على المكان الذي حدث فيه الأحداث والوقائع إلّا أنها ذات دلالة إيحائية للقارئ .
- العنوانات توحي إلى دلالة معينة أو أكثر ولها أهميتها الخاصةعلى الصعيد الفكري والديني والاجتماعي والثقافي.
- عنوان المقامة يتناسب دلالةً ورمزاً و اشارةً مع سياق النص ويأتي منسجماً ودالاً على المدلول في معظم المقامات .

المصادر

- أمين، هيرش محمد (2007)،السرد في المقامات النظرية ، اطروحة دكتوراه ، ، كلية اللغات ، جامعة كوية .
- البنا ،د.حسن (2000) ،(مترجم)الشفاهية والكتابية، والتر اونج ، المركز الثقافي العربي ، دارالبيضاء.
- بن فارس ، أبي حسين احمد ،و د.محمد بن عوض ،وفاطمة محمد أصلان (2001)، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- بنكراد ، سعيد(2003) ،(مترجم) سيميولوجية الشخصيات السردية رواية الشراع والعاصفة لحنا مينا نموذجاً ، فيليب هامون ، ، دار مجدلاوي ،.
- الحبشي ، عبد الله (محقق)المقامات النظرية ، ابي بكر بن محسن با عبود الحضرمي / ، المجمع الثقافي ،أبو ظبي - الامارات العربية المتحدة ،1999.
- الحجمري ، عبدفتاح (1996) ، عتبات النص البنية والدلالة ، ، شركة الرابطة ، الدار البيضاء.
- حمادي،د.جميل (2010) ، سيميائية العلم الشخصي في الرواية العربية ، (http;//maamd.ilm2010.yoo7.com).
- الحميدي ،د. خالد كاظم (2014) ، سيميائية العنوان في سورة كوثر ، ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد1.
- حمود ، د. محمد (2012) معجم المصطلحات الأدبية ، بول آرون ومجموعة من المؤلفين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
- سرحان ،د.هيثم (2008).الأنظمة السيميائية ،دراسة في السرد العربي القديم ، ،دار الكتاب الجديدة المتحدة ،بيروت ، لبنان .
- الصمعي ،احمد ،(2005) ،مترجم ، السيميائية وفلسفة اللغة ، امبرتو ايكو ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان .
- العبيدي ، د. علي أحمد محمد(2009) ، العنوان في قصص وجدان الخشاب (دراسة سيميائية) ، ، مجلة دراسات موصلية ،العدد 23 ، شباط .
- عمشوش ،د.مسعود ، مقامات باعبود، - (www . yementta .com /baabood .htm
- فرج ،حميد شيخ (2013)العنوان في الشعر العراقي الحديث ، دراسة سيميائية ، ،دار البصائر ، بيروت ، لبنان .
- فطوس ،د. بسام موسى (2001)سيمياء العنوان، ، وزارة الثقافة ، مطبعة البهجة ، عمان، الاردن .
- القاضى ،محمد و ومجموعة من المؤلفين (2010) معجم السرديات ، ، دار محمد علي للنشر ، تونس.
- كاظم ، أ.م.د. صلاح هادي و عيدان أ.م.د.اخلاص(2014) محمد طبيعة العلامة اللسانية وسيمياء النص الأدبي، و ،دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، العراق .
- محمد ، د. عبدالناصر حسن(2003)، سيميوطيقا العنوان في شعر عبدالوهاب البياتي، دار النهضة ، العربية ، القاهرة ،مصر.
- محمود ، زكي نجيب (١٩٨٨)، (مترجم)قصـــة الحضـــارة ، ول وايريل ديورانت ، ، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، بيروت.
- هارون ، عبد السلام محمد (1979) (محقق) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ) ، ، دار الفكر.
- هبة ، د.طلال (2008)، اسس السيميائية ، دانيال تشاندلر ، المنظمة العربى للترجمة ، بيروت ، لبنان.
- ورايو ،أ.د. عبدالحميد(2013) ، مترجم ، السيميائيات السردية (نمذجة سردية ،الاشكال السردية ، وظائف العنوان) ،ج.لينتفيلت،ج.كورتيس، ج.كاميروبي ، ترجمة وتقديم ، دارالتنوير، الجزائر